

الوافي في الوفيات

فهم بدفع عتبه إليه فجزعت وقالت : يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي ! .
أفتدفعني إلى رجلٍ قبيح المنظر بائع جرار متكسب بالشعر ؟ فأعفاها وقال : املأوا له
البرنية مالا ! .
فقال للكتاب : أمر لي بدنانير ! .
فقالوا : ما ندفع ذلك إليك ولكن إن شئت أعطيناك دراهم . إلا أن يفصح بما أراد . فاختلف
في ذلك حولاً فقالت عتبه : لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين
الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكرى صفحاً . وقال في عمر بن العلاء من الكامل : .
إنِّي أمنتُ من الزمان وصرفه ... لمّا علقتُ من الأميرِ حبالا .
لو يستطيع الناس من إجلاله ... تَخَذُوا له حرّاً الخدود نعالا .
إنّ المطايا تشتك لأنّها ... قطعتُ إليك سباسباً ورِمالا .
فإذا ورَدَتْ بنا ورَدْنَ خفافاً ... وإذا صدَرْنَ بنا صدَرْنَ ثقالا .
فأبطأ بره عنه قليلاً فكتب إليه من الطويل : .
أصابت علينا جودك العينُ يا عمرُ ... فنحن لها نبغي التمامَ والنُّشْرُ .
سنريقك بالأشعار حتى تملّها ... وإن لم تُفرقْ منها رقيناك بالسُّورُ .
فأعطاه سبعين ألف درهم وخلع عليه حتى عجز عن القيام فغار الشعراء لذلك فجمعهم ثم قال
: يا معشر الشعراء عجباً لكم ! .
ما أشد حسدكم بعضاً لبعض ! .
إن أحدكم يأتينا يمدحنا بقصيدة يشب فيها بصديقته خمسين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب
لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشيب بأبيات يسيرة ثم قال : وأنشد
الأبيات . وقال أشجع السلمي : أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا وأمرنا
بالجلوس . فاتفق أن جلس إلى جانبي بشار بن برد وسكت المهدي . وسمع بشار حساً فقال لي :
من هذا ؟ فقلت : أبو العتاهية . فقال : أترأه ينشد في هذا المحفل ؟ فقلت : أحسبه سيفعل
 . قال : فأمره المهدي أن ينشد فأنشد من المتقارب : .
ألا ما لسيّدتي ؟ ما لها ... تُدِلُّ وأَحْمِلُ إِدلالها .
وإلاّ ففيم تجنّتْ ولا ... جنيتُ سقى □ أطلالها .
ألا إنّ جاريةً للإما ... م قد أسكن الحسنُ سربالها .
مشت بين حورٍ قصار الخطا ... تُجاذبُ في المشي أكفالها .

وقد أتعب اﻻ نفسي بها ... وأتعبَ باللوم عُدَّالها .

فقال بشار : ويحك يا أبا سليم : ما أدري من أي أمره أعجب : أمن ضعف شعره أم تشبيهه بجارية الخليفة ويسمعه ذلك بإذنه ! .

حتى أتى على قوله من المتقارب : .

أنته الخلافة منقادة ... إليه تُجرُّر أذيالها .

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها .

ولو رامها أحدٌ غيره ... لزُلزلت الأرض زلزالها .

ولو لم تُطبعه بناتُ القلوب ... لما قَدَّيل اﻻ أعمالها .

وإن الخليفةَ من بَغَضٍ لا ... إليه لَيُبدِغِضُ مَنْ قالها .

فقال بشار : ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرشه ؟ قال أشجع : فوالله ما انصرف أحد عن

ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية . ونسك آخر عمره وقال في الزهد أشعاراً كثيرة .

وقد عجز الرواة أن يضبطوا شعر بشار بن برد والسيد الحميري وأبي العتاهية لكثرة أشعارهم .

ولقب أبا العتاهية لاضطراب كان فيه وقيل : بل كان يحب الخلاعة والمجون فلقب بذلك لعتوه .

وكان أبو نواس يعظمه ويخضع له ويقول : والله ما رأيتَه إلا أني أرضي وأنه سماوي . وحكي

أن أباه كان حجاماً ولذلك قال من الطويل :

ألا إنَّما التقوى هي العزم والكرم ° ... وحبُّك للدنيا هو الفقر والعدم ° .

وليست على عبدٍ تقيٍّ نقيصة ° ... إذا صحَّ التقوى وإن حاك أو حم ° .

ومن شعره من الطويل :

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه ... تملِّكه المالُ الذي هو مالُكُهُ ° .

ألا إنَّما مالي الذي أنا منفق ° ... وليس ليَ المال الذي أنا تاركُهُ ° .

إذا كنتَ ذا مالٍ فبادِرْ به الذي ... يحقُّ وإلاَّ استهلكته مَهالكُهُ °